

## تونس

تقى فيه في الأثناء، رهينة التوافقات (اف ب)

## الأساتذة يصعدون الاحتجاج

# صراع إسقاط الحكومة؟

**على امتداد سبع سنوات، لم يبقَ أيّ من وزراء التربية (الكثر) بعيدا عن الصراع مع نقابات التعليم. لكت التصعيد الحالي، يبدو جزءا من صراع أكبر بين «الاتحاد العام التونسي للشغل» وحكومة يوسف الشاهد**

تونس - حبيب الحاج سالم

تواصل وتيرة الصراع بين «الجامعة العامة للتعليم الثانوي» ووزارة التربية في التصاعد، إذ تجتمع أمس مئات الأساتذة أمام مقرّ الوزارة في إطار «احتجاج وطني» يشمل أيضاً إضراباً عن العمل يوم الأربعاء المقبل، والاستمرار في حجب نتائج الامتحانات وعدم تسليمها للإدارة.

إلا أن وزير التربية حاتم بن سالم، بدأ بمواجهة هذه التحركات من وطني» ويشمل أيضاً إضراباً عن العمل يوم الأربعاء المقبل، والاستمرار في حجب نتائج الامتحانات وعدم تسليمها للإدارة. أمس، واعتبر أنّ تصعيد الأساتذة «غير قانوني، ولا يمثل أحد أشكال النضال النقابي لأن تأثيره على حقوقهم، وعدا ذلك لا يرهينا بطاول التوازن الأسري والسلم الاجتماعي». وأطلق المجلس بيد الوزير لاتخاذ «الإجراءات التنظيمية والقانونية والإدارية» لغضّ الأزمة، وبناءً على ذلك، تولدت فكرة تعليق رواتب الأساتذة كإجراء مضاد، ورفض المفاوضات حتى ينتهي حجب النتائج الذي فشلت بسببه آخر جلسة تفاوضية، قبل أكثر من أسبوع، لأن الوزارة اعتبرت أنّ رفعه شرط مسبق للمحدث.

### يبدو تغيير وزير التربية أمراً شبه محسوم، علماً بأنّ المسألة أكبر منه

جديدة في سياق المشاحنات المتواصلة بين «الجامعة العامة للتعليم الثانوي» ووزارة التربية منذ تولي حاتم بن سالم، مقالدها قبل نحو سبعة أشهر. ولعلّ لبّ الخلال هو المطالبة - بناءً على المدرسين من أمعائهم سيقبل من عزائهم، فهم واهمون»، وتوجّه إلى الحكومة قائلاً: «لا خيار



إلى جانب الأزمة في قطاع التعليم، تعاني تونس منذ سنوات من انتقاعات دورية في إنتاج الفوسفات بسبب سلسلة من الاعتصامات والاحتجاجات في مدن محافظة قفصة. وبعد التوصل إلى اتفاق قبل أسابيع أنهى سلسلة اعتصامات دامت قرابة الشهرين وشأّت الإنتاج كلياً، فإنّ الاحتقان عاد مجدداً. وجاءت أمس مسيرة احتجاجية شوارع مدينة المطلة، وتوجهت إلى معمل يتبع «المجمع الكيميائي التونسي» حيث أُجبر العاملون فيه على مغادرته، وفق الماضي.



ضمن «الاتحاد»، بخاضة بعد ما تسرب في الأونة الأخيرة عن تجنّب القيادة المركزيّة للمنتظمة لمزيد من التصعيد في هذا الملف، فإنّ «الاتحاد» صار يقود حملة لإطاحة رئيس الحكومة نفسه، أو على الأقلّ تحجيج مخططاته. ضمن اجتماع الموقعين على «اتفاق قرطاج» في منتصف الشهر الجاري، إذ أدت الحوارات إلى تشكيل «لجنة تقويم» تحدد البرنامج والشكيلة الحكومية للفترة المقبلة، وظهر حينها على نور الدين الطوبوي، الأمين العام لـ«اتحاد الشغل»، علامات الانتصار، ورأى أنّ الحكومة الحالية «حكومة تصريف أعمال»، وكان الطوبوي قد طالب قبل ذلك بتصريف النظر عن رغبة الرجل بعض الوزراء «الفاشليين»، فأجابته

يوسف الشاهد في حوار متلفز بأنّ الأمر «غير مطروح الآن». مؤكداً موقف رئيس الحكومة حينها بتحدياً لسلطة «الاتحاد» الذي يعتبر نفسه «أقوى قوة في البلاد»، كما يشير الشاعر الذي يُعتبر مساندوه من ترديده في تظاهراتهم، والذي لا يستقيم عمل حكومة الوحدة الوطنية» في غياب دعمه، وفق عبارة لرئيس الجمهورية الباجي قائد السبسي. جدير بالذكر، أنّ «لجنة التقويم» بدأت في أعمالها بداية هذا الأسبوع، وتحالف تركيبتها من عضوين ممثلين لكل طرف موقع، وإهم هذه الأطراف السياسية هما حركة «النهضة»، ونداء تونس»، أما المنظمات فاهتمها اتحاديين «الشغل» و«الأعراف». ومن المنظر أنّ تُعلن نتائج المشاورات الأسبوع المقبل، وتبقى في الإنشاء حكومة الشاهد ونزاعاتها رهينة التوافقات التي قد تؤدي إلى تغييرها، وذلك ما تشهد عليه السنوات الماضية التي حكمت خلالها حكومات تاتي بلا سبب وترحل كذلك من دونه.

إلى ذلك الحين، يبدو تغيير وزير التربية أمراً شبه محسوم، ولكن المسألة، كما تشير الوقائع والأرقام، أكبر من شخص الوزير، إذ إنّ قطاع

التعليم الذي تعرض في فترة حكم قوائها لإيقاف شخص حاول صدّ عمال «شركة فسفات قفصة» عن الالتحاق بأماكن عملهم. وطالب المحتجون بإيقاف التبعيات القضائية في حقّ الموقعين على خلفيّة الاعتصامات الأخيرة، وترفع نسبة استفادة مدينتهم من المشاريع التي أعلنها وفد وزاري زار المحافظة يوم الجمعة الماضي.

حيث تخرج أئمة كبار في هذه المرحلة، لذلك، إنّ انتحال صفة السلفية هو بدعة وهابية جاء بها هؤلاء الذين لا يمثلون السنة ولا الجماعة. هؤلاء هم في الحقيقة منتسبون إلى الحركة الوهابية التي لها شيخ واحد تعنده في مرجعتها، هو ابن تيمية. وابن تيمية هذا كانت له آراء شاذة ردها عليه علماء عصره وسجن ومات بسببها لما سميته من فتّ بين أبناء الأمة الإسلامية. وأهل زمانه أدري به من أهل زماننا نحن.

■ ما هي الأصول التي يعتمد عليها هذا التيار في الوصول إلى مثل هذه الاستنتاجات الخطيرة؟

هذا التيار لما سقى نفسه سلفيا مع ابن عبد الوهاب، استباح دمء المسلمين، وكانت له 5 مضطلحات أساسية يكررها ويحترها ويجعلها ذريعة لتكفير المسلمين واستحلال دماهم وهي الكتاب والسنة، والتوحيد، والبدعة، الشرك ومظاهره والتفرك والتوسل، والمذهبية هذه المصطلحات الخمسة يستخدمها هذا التيار، في استعداء بقية المسلمين، من خلال القول إنّ أغلب المسلمين ليسوا على الكتاب والسنة، وأنهم هم فقط الطائفة الناجية كما يسمون أنفسهم.

هم يتحدثون عن التوحيد وكأنّ الأمة الإسلامية ليست موحدة، ويستخدمون مسالة الشرك في تكفير الصوفية والشيعة والذين يقومون بحلات خاصة موسمية كحفل بخاير عند الأمازيغ الجزائريين أو النوروز عند الفرس، وكل الاحتفالات والمظاهر التي تقام في بلاد الإسلام يعتبرونها مظاهر للشرك، وكل الزيارات عندهم هي مظاهر للشرك. أيضا اشتغل هذه الهوم وتركت أمرا مهما هو العمل على الوحدة الوطنية والتمنيبه إلى كل ما يهددها. لاسف الشديد، لم نجد من الأحزاب الإسلامية أو غيرها حديثا عن هذا الخطر الداهم.

■ في ضوء ما تقول، كيف تصف الوضع؟ اليوم وضعا ما كالاتي: هذا التيار هو الآخر، لأنّ الخلاف الفقهي مسألة فرعية، أما العقيدة والجهال، تحت مظاهر التورية الجهادية كالدواش والقاعدة، أو مناهج الاتجاهات العقلائية والغربية الحديثة المنتسبين إلى الإسلام»، لكن في مقابلة أجريها «الأخبار»، مع استاذ «كرسي التصوف والدراسات الإسلامية في جامعة الجزائر» محمد بن بركة، تُحدّث الأخير مما يراه «الخطر الداهم» للتيار السلفي في الجزائر على وحدة البلاد واستقرارها، ويشير إلى العوامل التي أدت إلى انتشاره. ويتهم بن بركة صراحة وزير الشؤون الدينية محمد عيسى، بممسالة السلفية، برغم ما يشكّونه من تهديد للمرجعية الدينية الجزائرية. وفي الاتي، نصّ المقابلة:

■ هل يمكن اعتبار ما قاله الشيخ فركوس، مجرد رأي فقهي يُلزمه وحده ويمكن تجاوزه أم أننا نحدّث خطير في النظرة إلى المجتمع؟ يجب أن نتفق ابتداءً على مصطلح السلفية. السلفية مرحلة زمامية مباركة، من مذهب إسلامي. فهي تعني القرون المشار إليها بالخيرية الكاملة في الحديث النبوي: «خير القرون قرني ثم القرن الذي يليهن ثم القرن الذين يلونهن». وليس معنى هذا أنّ الخيرية لا توجد في بقية القرون، وإنما المراد من الحديث أنّ هذه القرون فيها ساداتنا الصحابة وساداتنا التابعون الذين جالس البعض منهم (سيّدنا الرسول)، وكان البعض الآخر تلامذة لهم، فهم مطلعون على منابع الوحي في أزهي صورها، وهذا معلوم (أوروية) مالية سواد.

### قضية

# محمد بن بريكت لـ«الأخبار»:

# سلفيو الجزائر يبايعون ملك السعودية ... ووزير الشؤون الدينية يمالئهم



ارتكبت في بلاد الإسلام، بدءاً من ابن عبد الوهاب إلى اليوم.

■ نرى اليوم أنّ الكثير من المساجد يسير عليها «السلفية» في الجزائر. لماذا ينتشر هذا التيار، وهل أصبح يشكل تهديداً لعقيدة الجزائريين؟

يجب أن نقول بكل صراحة، إنّ هذا التيار هو معول هدم في وحدة الجزائر، وهناك 3 أسباب لهذا الانتشار والتوسع الأول أن الحركة الحزبية حين بدأت التعددية بعد دستور 1989، تغاضت عن الكثير من المسائل التي يحملها أبناء هذا التيار، فأنخرطوا في العديد من النشاطات السياسية وتمكنوا من عقول العوام وأثروا عليهم، ورأينا الكثير منهم صعد إلى الجبال وحمل السلاح وأحل دمء الجزائريين، السبب الثاني أنّ التقدير السياسي كان خاطئاً وهو إلى اليوم خاطئ: ترك المنابر لهؤلاء والمفروض أنّ المنابر تكون خاضعة للمرجعية الجزائرية التي يفترض أنّ تحميها الدولة بمؤسساتها من وزارة الشؤون الدينية إلى المجلس الإسلامي الأعلى إلى المجالس العلمية والنداء والأئمة والباحثين المنخرطين في المؤسسات العلمية، وهنا لا أستفي المؤسسات الأمنية، إذ لا يعقل أن نوظف في أخطر سلك على عقول الناس الإسلامية ليست موحدة، ويستخدمون مسالة الشرك في تكفير الصوفية والشيعة والذين يقومون بحلات خاصة موسمية كحفل بخاير عند الأمازيغ الجزائريين أو النوروز عند الفرس، وكل الصراعات التي نخرت الجزائر ابتداءً من التسعينيات، على النفوذ والمال والهيمنة والتنافس السياسي الضيق جداً، كلها اشتغل هذه الهوم وتركت أمراً مهماً هو العمل على الوحدة الوطنية والتمنيبه إلى كل ما يهددها. لاسف الشديد، لم نجد من الأحزاب الإسلامية أو غيرها حديثا عن هذا الخطر الداهم.

■ على ذكر السلطة، ما رأيكم في مواقف وزير الشؤون الدينية والأوقاف محمد عيسى من تيار السلفية التي يصنفها البعض بدائية؟ مواقفه للأمانة مائلة لهؤلاء، يتعاطى معهم بد «مصلحية» لاعتقاده أنّ هذا التيار سيطر على الساحة، وبالتالي إذا جامه سيقفي في كرسيه وتكون له شهادة عند السلطة فتنبّه في منصبه السياسي. هذا في الحقيقة تصور خاطئ لا يجب أن يكون، وسيكون لي ردّ على الوزير في ما يتعلق بهذا الأمر تنبيها للمصلحة العليا للدولة التي يجب ألاّ تجامل فيها أحد.

■ في ضوء ما تقول، كيف تصف الوضع؟ اليوم وضعا ما كالاتي: هذا التيار هو الآخر، لأنّ الخلاف الفقهي مسألة فرعية، أما العقيدة والجهال، تحت مظاهر التورية الجهادية كالدواش والقاعدة، أو مناهج الاتجاهات العقلائية والغربية الحديثة المنتسبين إلى الإسلام»، لكن في مقابلة أجريها «الأخبار»، مع استاذ «كرسي التصوف والدراسات الإسلامية في جامعة الجزائر» محمد بن بركة، تُحدّث الأخير مما يراه «الخطر الداهم» للتيار السلفي في الجزائر على وحدة البلاد واستقرارها، ويشير إلى العوامل التي أدت إلى انتشاره. ويتهم بن بركة صراحة وزير الشؤون الدينية محمد عيسى، بممسالة السلفية، برغم ما يشكّونه من تهديد للمرجعية الدينية الجزائرية. وفي الاتي، نصّ المقابلة:

■ مع ما يبدو أنه تغيّر في نظرة ولي العهد السعودي محمد بن سلمان للمفاهيم الدينية والسلفية، كيف سيصيرف هذا التيار؟ الواقع أنّ هذا التيار قد أصبح يجرح شديد، وهو يتخلّل من الداخل ويحاول أن يتغلّب على ذلك، لأنّ الناس تسال مشايخ السلفية عن موقفهم من الحفلات التي تقام في السعودية وقيادة المرأة للسيارة وخروجها بالزي الذي تريد وموقفهم من الاحتفال الرسمي بالمولد النبوي الشريف. وقد وجد هؤلاء المشايخ أنفسهم في حيرة بعدما طبلوا سنين عدة للنظام السعودي ولا يعرفون كيف يتعاملون مع ولي العهد الشاب ولغته الجديدة. وفي اعتقادي أنّهم حتى لا يقتضوا، لجؤوا إلى هذه الحيل لصرف الانتظار عبر تكفير الناس وشغلهم بالكتاب والسنة وغيرها من المسائل الراسخة في قلوب الجزائريين منذ أنّ حلّ الإسلام على هذه الأرض.

■ ما هي رسالتك في الأخير كباحث، للجزائريين؟ أوكد للجزائريين أنّهم ليسوا بحاجة من بين الأحنس بين الشعوب، ذلك أنه مبني على قيم التسامح والبطولة وعاية حقوق المرأة ويكفينا فخراً أنّ إحدى الثورات الشعبية ضد المستعمر الفرنسي كانت قادتها لالة فاطمة نسومر الحافظة لكتاب الله والمتبعة لمنهج التصوف.

لا تعتقد أنّ وضع الاثنين في سلة واحدة لا يستقيم من الناحية العلمية؟ هذه مغالطة كبرى، فالحقيقة أنّهما وجهان لعملة واحدة، ذلك أنّ مرجعيتهما واحدة، والمشايخ كلهم يدورون في فلك واحد، يقوم على تكفير الناس وإخراجهم من الملة واعتمادهم على الأصول الخمسة التي سبق أنّ ذكرتها، فهم أشبه بذلك بخيار يكون وآخر بنفذ، والعملية مستمرة إلى أن تاتي اللحظة التي مهد لها محمد علي فركوس بهذه الكلمات، وهي إخراج 90 بالمئة من الجزائريين والمسلمين من الملة في كلمته الشهيرة الأخيرة.

■ هل تعتقد أنّ هذا التيار بلغ الذروة بهذا الموقف؟

نحن اليوم امام لحظة خطيرة جداً، البلد مهددة في حدودها، وهي إقليمياً تعيش ظروفاً خاصة، بعضها تحت الستار الديني، كظهور «الدواعش» وغير ذلك من الفرق الحاملة للسلاح، البلد في وضع اقتصادي هش كما صرح بذلك كل المسؤولين. البلد يعاني من نسبة مرتفعة من الأزمة أو ضعف التعليم بين الشباب الذين خرجوا من المدارس أو لم يوفقوا في إكمال الدراسة، وهؤلاء كلهم فرانس جاهزة سيلتهمها هذا التيار ويوجهها التوجيه الذي أمّلته عليه المخابر الذكية من وراء الحمار في بريطانيا والسعودية وبعض الدول التي لا تريد خيراً للجزائر. نحن في اعتقادي لسنا خارج مشروع التقسيم والتفتت الذي يستهدف الدول العربية، بل نحن هدف في حد ذاته.

■ لكن الظاهر في كلامهم أنّهم يدعون إلى عدم الخروج عن الحاكم؟ هذه مغالطة كبرى أيضاً، فإذا دعوت علي فركوس ليقيم بالله العظيم في عنقه بدعة لمن... سنجده مباعيا ملك السعودية كما يبايع جميع أتباع هذا التيار. هم لا يبايعون ولي الأمر الوطني، بل يبعثهم ملك السعودية وولي عهده وهذا يعلمه الخاص والعام.

■ مع ما يبدو أنه تغيّر في نظرة ولي العهد السعودي محمد بن سلمان للمفاهيم الدينية والسلفية، كيف سيصيرف هذا التيار؟

■ لكن هناك فرق بين السلفية العلمية التي ترفض العنف، والسلفية الجهادية التي تتبناه،

